

**المعلمون في العصر الأموي
الطرماح وعبد الحميد الكاتب انموذجاً**

أ.د. عبد الرزاق خليفة محمود

**Teachers in Amawi Age: Al Tirimmah and Abdil
Hameed Al- Katib as a sample**

Prof. phd. Abdul Razzaq Khaleefa Mahmood

It talks about teaching in Ammawi period as there were many famous, then two were being chosen, Al- Tirimmah and Abdul Hameed Al- Katib as an example to reach to the berefit of the teaching and it`s al edueational styles.

**Les enseignants de la période omeyyade – Al
Torommah et Abdul Hamid Al Katib comme un
modèle**

Prof. Abdul Razak Khalifa Mahmoud...

Cette recherche traite l'enseignement et ses enseignants à l'époque omeyyade où il y avait un bon nombre, on a choisis deux enseignants comme un exemple pour obtenir le profit de l'éducation et ses moyems pédagogique...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل:

لقد احترف التعليم في العصر الاموي عدد غير قليل من الناس، منهم رجال ((ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة))^(١) وفي هؤلاء، الفقهاء والشعراء والخطباء، مثل الكميت بن زيد، وعبد الحميد الكاتب، وقيس بن سعد بن عبادة الانصاري، وعطاء بن ابي رباح - واسمه اسلم - القرشي المكي، والضحاك بن مزاحم، اما معبد الجهني وعامر الشعبي فكانا يعلمان اولاد عبد الملك بن مروان، وكان معبد يعلم سعيد بن عبد الملك بن مروان^(٢)، ومن المعلمين الطرماح^(٣)، وهؤلاء انما اقترنت اسمائهم بالتعليم وذكرتهم الروايات بذلك لانهم تفوقوا في ناحية اخرى كسبت لهم الشهرة، فكانت حرفة التعليم في مثل حالهم تمثل الدور الاول في حياة كل منهم، ثم استطاعوا ان يبرزوا في ميادين لم يكن تعليم الصبيان خطوة طبيعية نحوها، ولعل هنالك عشرات ممن وجدوا طريقهم الى الكسب بمزاولة تلك الحرفة، ولم يُشِرْ اليهم احد، وانما عاشوا مغمورين وماتوا كذلك.

وقد اخترت في هذه الدراسة معلماً من الشعراء وهو الطرماح ومعلماً من الكتاب وهو عبد الحميد الكاتب، الذي رفعتَه الكتابة الى مستوى رفيع من الشهرة بعد ان كانت حرفة التعليم - لو بقي يزاوِلها طول حياته - طريقه اللاحب الى الخمول^(٤)

اولاً:- الطرمّاح

تعد شخصية الطرمّاح من الشخصيات التي ظلت موضع بحث وتقصٍ في النقد

(١) البيان والتبيين: ٢٥٠/١

(٢) ينظر البيان والتبيين ٢٥١/١

(٣) ينظر البيان والتبيين: تحقيق حسن السندوبي ٢٣٤/٢

(٤) ينظر العقد الفريد: ١٧٠/٤

الادبي، وفي التاريخ الادبي العربي، اذ حمل هذا الشاعر تناقضات تكوينية، وعقائدية، يصعب فهمها الا بعد دراسة عصره والمؤثرات التي اسهمت في تكوين شخصيته، فهو خارجي النزعة والعقيدة على ما يذهب الى ذلك النقاد العرب القدامى، ولكن هذه العقيدة لم تمنعه من مدح الولاة الامويين، ولم تمنعه من اقامة أصدق الصلاة مع الشاعر الكميّ الذي كان يتبنى عقيدة أخرى.

لقد كان هذا التناقض في حياة الطرماح واحداً من أهم الدوافع التي وجهت بناء القصيدة في شعره، وهذا ما سيكشف عنه البحث.

الاسم والنسب:-

اسمه الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر، وفي الديوان ومعجم الشعراء حكم بدل الحكم^(١).

ومعنى الطرماح: الطويل القامة، المشهور والعالي الذكر والنسب، وهو ايضاً الرفيع القدر الرافع رأسه زهواً^(٢).

ويبدو ان للفظه الطرماح في لغة طيء - قبيلته - معنى خاصاً، وهو (الحية الطويل)^(٣)، وكان يلقب الطرماح لقوله:

ألا ايها الليل الطويل، ألا اصبحي بصبح وما الاصبح منك بأروح
بلى إن للعنين في الصبح راحةً بطرحهما طرفيهما كل مطرح^(٤)

ويكنى الطرماح: أبا نفر، وأبا ضبيبة، والأخيرة تغلب عليه فهي تتردد في حديث صديقيه الكميّ وذو الرمة معه^(٥).

(١) الاغاني : ٣٥/١٢ ، وينظر معجم الشعراء ، ١٤٨

(٢) الاغاني : ٤٠/١٢

(٣) طبقات النحويين واللغويين : ٢٤٩

(٤) ديوان الطرماح : ٩٣

(٥) الاغاني : ٣٨/١٢

والطرماح سليل بيت مشهور في طيء^(١)، ومن اسرة، عرف رجالها بالشجاعة والكرم والشعر، فجده قيس بن جدر شاعر، وكان وفد في جمع قبيلة طيء على الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، في السنة التاسعة للهجرة^(٢)، وبعد اسلام القبيلة شاركت في الفتوح الاسلامية مشاركة فعالة، وكان لها الدور البارز في حربي الجمل وصفين، وفي بداية تمصير الكوفة نزلت طيء، بناحية جباية بشر بن حاتم الطائي، اذ قطع الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عدي بن حاتم الطائي وسائر طيء هذه الناحية^(٣).

هو - أذن - شاعر من قبيلة قحطانية كبيرة، لها كيائها الخاص، ومركز اسرته فيها جيد، مرموق، ورجال هذه الاسرة مشهورون، بالكرم والشجاعة والشعر^(٤)، لذلك اعتد بنسبه القحطاني وفاخر فيه.

الولادة والنشأة:

يعد مكان ولادة الطرماح من المواضيع المختلف عليها في مصادر تأريخ الادب العربي، فمنها ما يشير الى ان ولادته ونشأته كانت في الشام، ثم انتقل منها الى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام، ونزل في تيم اللات بن ثعلبة^(٥). وفي رواية أخرى عن الأصمعي تقول: ان شعبة بن الحجاج أخبره: انه سأل الطرماح ((اين نشأت))؟ فأجابته ((بالسواد))^(٦)، و اراد بالسواد سواد العراق، ويؤكد ويؤكد ذلك ابن قتيبة الذي قال ان الطرماح نشأ بالسواد^(٧)، ودرس أحد الباحثين

(١) الاغاني : ٣٥/١٢

(٢) الاصابة : ٢٣٣/٣

(٣) البلدان : ١٦٨

(٤) ينظر الطرماح بن حكيم الطائي : ٧٣

(٥) الاغاني : ٣٥/١٢

(٦) الموشح : ٢٨

(٧) الشعر والشعراء : ٣٧٢

هذه الروايات وتوصل الى استنتاج مفاده، انه يرجح نشأة الطرماح في العراق^(١).
مستنداً

(١) الطرماح بن حكيم : ١٨١

في ذلك الى بيت شعري يقول الطرماح فيه:

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَانِ اغْتِمَاضِي وَدَعَانِي هَوَى الْعُيُونِ الْمَرَضِ^(١)

وهذا البيت الشعري يشير الى ان الطرماح نشأ في العراق.

واذا كانت النشأة موضع خلاف بين مؤرخي الأدب بالنسبة للطرماح، فإن مرحلة النضج غير ذلك، إذ تؤكد المصادر ان الطرماح انتقل الى الكوفة رجلاً تهيأت له كل اسباب الثقافة، فقد تعلم النحو وروى الشعر والأخبار، وعرف الغريب، وتعلم من النبطية ما تعلم، وعرب منها ما عرب وفي هذا الصدد قال أبو عمرو بن العلاء: ((رأيتُه بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبط، فقلت ما تصنع بهذه، قال اعربها، وادخلها في شعري))^(٢). وذكر الاصمعي: أنه تعلم الغريب، وكان يسأل فيه، ويأخذه من أصحابه، كرؤية والعجاج^(٣).

ويبدو أن الطرماح برع كثيراً في ذلك، فشعره يعج بطائفة من النادر، وغير المسموع من الألفاظ، مما يعيا بفهمه علماء اللغة، سأل محمد بن حبيب، وكان من علماء بغداد باللغة والشعر، محمد بن الاعرابي، وهو امام في اللغة ورواية الاشعار، عن ثماني عشر مسألة، كلها من غريب شعر الطرماح، فلم يعرف منها واحدة، يقول في جميعها (لا ادري لا ادري)^(٤).

وكما تعلم الغريب تعلم النحو، ودرسه، يقول المازني (سمعت الاصمعي، يقول الكميّ تعلم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرماح)^(٥).

قال الشعر في الكوفة، بعد ان توافرت له ادواته وخالط من شعراء الكوفة وادبائها من خالط، فقد اتصل بالكميت وكانت بينهما مودة وملازمة، على اختلافهما في الرأي والمذهب والعصبية، وعرف ذا الرمة، وخلفاً الاحمر وحماداً، وخالد بن

(١) ديوان الطرماح : ١٧٠

(٢) الموشح : ٢٠٨

(٣) الاغاني (دار الكتب) : ١٣٧/١٢

(٤) الاغاني : ٣٦/١٢

(٥) الموشح : ٢٠٨

كلثوم وهو نحوي وعالم بالشعر، وابن شبرمة القاضي الفقيه والعجاج ورؤبة، وسواهم من الرواة والشعراء والادباء واللغويين، وكان يختلف الى مسجدها الجامع فيلتقي بهؤلاء وسواهم^(١).

وقد امتهن الطرماح في الكوفة التعليم^(٢)، وقد اعانته هذه المهنة على سبر اغوار اللغة ونحوها وغريبها، واعانته على تطوير مقدرته الخطابية وقد ذكر ابو عمرو بن العلاء ان (الكميت والبعيث والطرماح كانوا شعراء وخطباء)^(٣)، اذاً يمكن القول ان شخصية الطرماح جمعت مزايا مختلفة، فهو خطيب وشاعر، وامتحن التعليم، وهذه المهنة فرضت عليه نظم شعر تعليمي.

وقد روى ابن قتيبة (أنه كان خطيباً)^(٤)، والخطابة شديدة الصلة بالتعليم، فإنه يقوم عليها، ولا بد أن الطرماح كان ذا موهبة ممتازة بالتعليم، يكفي أن نقرأ ما قال عنها عبد الاعلى، لنذكر مداها، قال: (رأيت الطرماح مؤدباً بالري، فلم أر احداً أخذ لعقول الرجال، ولا أجذب لأسماعهم، الى حديثه منه، ولقد رأيت الصبيان، يخرجون من عنده، وكأنهم قد جالسوا العلماء)^(٥).

الطرماح من اكثر الشعراء تتبعاً لغريب اللغة، وطلباً لعويصها واستعمالاً لشاذها، وغرابة شعره، تأتيه من قبل عوامل شتى، منها: قرويته ومحاولة محاكاته شعراء الجاهلية، ثم تأثير بيئة الكوفة وسوادها، ومخالطة النبط، وقد لحظ معاصروه هذه الغرابة، وأشاروا اليها، وكانت مشغلة علمائهم ونقادهم وظلت - الى فترة طويلة بعد عصره - موضع عناية اللغويين والنحاة والادباء. ويجدر بنا ان نعرض لآراء بعض النقاد واللغويين، ومن هذه الآراء ان الطرماح استعمل الغريب في الشعر بطريقة حرفت بعض الألفاظ عن معانيها التي اعتاد العرب عليها، ومن ذلك

(١) ينظر الطرماح بن حكيم : ٨٤ - ٨٥

(٢) الاغاني (طبعة ساسي) ١٠٩/١٥

(٣) البيان والتبيين : ٨٤/٤

(٤) الشعر والشعراء : ٣٧١

(٥) البيان والتبيين : تحقيق حسن السندوبي ، ٢٣٤/٢ ، وعبد الاعلى هو ابو محمد عبد الاعلى

الاعلى بن محمد القرشي البصري السامي ، بصري ثقة ، توفي ١٩٨ هـ .

استعماله للفظه (هيف)^(١)، إذ لم يستعمل الطرماح هذه اللفظة في اجوائها، الأمر الذي يدل على انه لم يتمثل معناها تمثلاً كاملاً، فهذه اللفظة في اللسان^(٢) تعني الريح الحارة التي تأتي من اليمن، ألا ان الطرماح استعمالها في معنى البرد، قال يصف ثوراً في ليلة باردة:

كُمُخْفَقِ الْحَشِيِّنَ بَاتَ تَلْفُهُ وَظَفَاءُ سَارِيَةٍ، وَهَفٌ مُبْرَدٌ^(٣)

يقول المرزوقي بشأن هذا البيت معلقاً (ان الطرماح خالف اكثر العرب فجعل الهيف في البرد)^(٤).

ولكن مع هذه الاستخدامات غير الموفقة الخاصة بالفاظ اللغة العربية، يجد الدارس لشعر الطرماح، الفاظاً غريبة وتعابير جديدة مبنوثة في اكثر قصائده، بحيث لا تكاد تخلو منها قصيدة سوى تلك التي تمت الى فخره، أو هجائه أو عقيدته (الخارجية)، فموضع الغريب في قصائده يتركز في الوصف، والقصائد التي يجاري فيها شعراء الجاهلية^(٥)، ويرى أحد الباحثين ان هذه الغرابة غير مقترنة بالوحشية ألا في أقل الاحيان، فضلاً على انها موطن اوصافه الجيدة فحيث يكثر الوصف تكثر هذه الغرابة^(٦).

وقد تنبه نقادنا القدامى الى هذه الحقيقة عندما قال الجاحظ في تعليقه على كلام كثير الغريب (.... وان كانوا إنما دونوه وتذاكروه في المجالس، لأنه غريب، فأبيات من شعر العجاج أو شعر الطرماح، تأتي لهم - مع حسن الوصف - على

(١) الازمنة والامكنة : ٧٨/٢

(٢) لسان العرب : مادة (هيف) .

(٣) ديوان الطرماح : ١١٥ ، مخفق الحشين : الثور اللطيف الحشي ، يخفق من الجوع .
الوظفاء : السحابة الدانية من الارض . السارية : التي تأتي وتمطر ليلاً.

(٤) الازمنة والامكنة : ٧٨/٢.

(٥) ينظر الطرماح بن حكيم : ١٩٩.

(٦) ينظر الطرماح بن حكيم : ٢٠٠.

اكثر مما ذكروا....^(١).

واذا عدنا الى جذور هذا الاستخدام الغريب للغة في شعر الطرماح نجده يرتبط بطبيعة العصر الذي عاشه الشاعر، فقد لاحظ الباحث ان عصر الطرماح امتاز بالعناية الفائقة باللغة وجمعها، وتدوين غريبها، اذ كانت بدايات التدوين وجمع اللغة قد انطلقت في العصر الاموي بشكل كبير جداً ولاسباب دينية محضة، وقد اسهم هذا الاهتمام باللغة والنحو بدفع الشعراء الى العناية باللغة وغريبها ايضاً.

وقد درس الدكتور شوقي ضيف اسباب استخدام الطرماح للغريب في اللغة وعزى ذلك الى مهنة التعليم التي مارسها الشاعر، يقول في هذا الصدد (والطريف ان وظيفة هؤلاء المعلمين، وما يراد منهم من تثقيف الناشئة باللغة اضطررتهم الى أن يؤلفوا كثيراً من شعرهم لهذه الغاية نفسها، ومن يرجع الى ديوان الطرماح، يستطيع ان يلاحظ بوضوح ان شعره يمكن ان يقسم الى قسمين، قسم واضح فيه مديح وهجاء، وقسم غير واضح فيه حديث عن الصحراء وما يتصل بها، وهو شعر أريد به قبل كل شيء الى تعليم اللغة بغرائبها وأوابدها)^(٢).

ومن القصائد التي حفلت بالغريب في ديوان الطرماح القصيدة التي يتحدث فيها عن مذهبه الخارجي وانتقاله من حياة العبث والكبرياء الى حياة الرشد والايمان وفيها من الغريب ما قال فيه الاصمعي (انه لم يسمعه الا في هذا الشعر)^(٣)، ويقصد لفظ (الكراض) في بيت الطرماح:

سوف تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبَبْنَا ةً أَمَارَتُ بِالْبُولِ مَاءَ الْكَرَاضِ^(٤)

وقد وردت في شعر الطرماح الفاظ غريبة أخرى منها لفظة (شيام)،

كَمْ بِهِ مِنْ مَكْنٍ وَحْشِيَّةٍ قِيضَ فِي مَنَتِّلٍ أَوْ شِيَامٍ^(٥)

(١) البيان والتبيين : ١/ ٣٥٤ ، مطبعة الاستقامة.

(٢) تأريخ الأدب العربي : العصر الاسلامي والاموي (شوقي ضيف) ، ٣١٤

(٣) لسان العرب : مادة (كرض)

(٤) ديوان الطرماح : ١٧٢ ، السبنتاه : الناقة الصلبة الجريئة . أمارت : اي اسالت واجالت.

الكراض : ماء الفحل ، وامارته اي اسالته مع البول، فلم تعقد عليه وتحمل فتضعف.

(٥) ديوان الطرماح : ٢٢٨ ، المك : الجحر . قِيضَ : اي حفر . والمنتلل : مكان كان محفوراً

محفوراً فأندفن ثم حفر واخرج ما فيه . الشيام : الارض التي لم يحفر فيها قبل ثم حفرت.

وأختلف علماء العربية الأول في تفسيرها، قال الاصمعي (الشيام الكناس لانشيامه فيه أي دخوله، وقال الشيام التراب) وقال أبو سعيد: (سمعت أبا عمرو ينشد بيت الطرماح أو شيام بفتح الشين، وقال هي الارض السهلة) ثم قال: وهي عندي شيام (بالكسرة) وهو الكناس... والشيام الذي لم يندفن ولا يحتاج الى انتشاله فهو ينشام فيه^(١)، وقد جمع الدكتور عزمي الصالحي الألفاظ الغريبة في شعر الطرماح وكانت اكثر من (١٠٠) كلمة منها (كمش بمعنى أسرع، وأخلج، أخذ الأنحة، أوافض، ألاج....)^(٢)، ورأى الدكتور الصالحي ان من هذا الغريب الذي اورده الطرماح في شعره ما هو غير مأنوس وحشي، لا ترتاح الاذن الى سماعه، ولا يقع في النفس موقعاً حسناً، بسبب غرابة تأليفه^(٣).

وقد يلجأ الطرماح في محاولاته للاغراب الى تكرار الكلمات المتشابهة الحروف والمقاطع، او المتنافرة الحروف، مما يحدث تعابير متنافرة كما في الابيات الاتية:

- آ- يُبْرِبرُ بربرة الهبرقي بأخرى خواذلها الآنحة^(٤)
ب- على أن للعينين في الصُّبح راحةً بطرحها طرفيهما كلَّ مطرَح^(٥)

وكان أبو هلال العسكري قد علق على طريقة استخدام الطرماح لهذه الالفاظ في شعره (والتكلف في قوله - بطرحهما طرفيهما كل مطرح - بين والكراهية فيه ظاهرة)^(٦).

(١) لسان العرب : مادة (شيم) ، وينظر الطرماح بن حكيم : ٢٠٤.

(٢) الطرماح بن حكيم : ٢٠٨

(٣) الطرماح بن حكيم : ٢٠٨

(٤) ديوان الطرماح : ٨٤ ، يبربر اي يصوت بالبقرات المتخلفة عنه . الهبرقي : الحداد . وبربرته : نفخه النار في الفحم . خواذلها : بقراته التي خذلتها ، اي تخلفت عنه. الأنحة : التي تأنح من الهم والتعب ، اي تزفر وتتفخ.

(٥) ديوان الطرماح : ٩٣.

(٦) كتاب الصنائع : ٢٤٨

لقد أثرت البيئة الريفية التي عاشها الطرماح على ملامح شعره، اذ حفلت قصائده، بالعناصر الموضوعية التي تشير الى حياة القرية، ومن هذه العناصر استخدام اسماء الحيوانات التي تعيش في القرى، وهذا الاستخدام لم يكن شائعاً في الشعر الجاهلي بسبب طبيعة الحياة البدوية وما فرضته على الشعراء من استخدام لحيوانات تعيش في الصحراء، مثل الناقة والأتان والحمار الوحشي.

ولكن الطرماح جدد في استخدامه للحيوانات في القصيدة اذ وصف حياة (الحيوان) وصفاً دقيقاً ينم عن ملاحظة ومتابعة، ووجد احد الباحثين ان الطرماح استخدم اكثر من (٦٠) نوعاً من الحيوانات في قصائده^(١)،^(٤٥)، باسماء وصفات مختلفة، فضلاً على وصفه التقليدي للناقة والجمال وحيوان الوحش، يسرت حياة الطرماح الريفية، في قرى الكوفة وسوادها، ان يألف الحيوان، ويعرف احواله وصفاته، فنراه يذكر النحل في مواضع متعددة من شعره مدققاً في وصف اجزاء جسمها، يقول في هذا الصدد في احدى قصائده:

يَرَعْنَ لِمَسْرَابِ الضُّحَى، مُتَأَنِّفٍ ضَوَاحِي رُبَاً، تَحْنُو لَهُنَّ ضُلُوعُ
إِذَا مَا تَأَوَّتْ بِالْخَلِي بَنَتْ بِهِ شَرِيجِينَ مِمَّا تَأْتِرِي وَتَتَّيْعُ
مُخَضَّرَةِ الْأَوْسَاطِ عَارِيَةِ الشَّوَى وَبِالْهَامِ مِنْهَا نَظْرَةً وَشَنُوعُ^(٢)

وقد امتاز وصف الطرماح للحيوان بعنصرين رئيسيين:

١- انه توسع في وصف الحيوان وانتقل من الناقة والبعير الى حيوانات تعيش في القرى وفي وصفه لها اصالة وصدق وابداع (كما يذهب الى ذلك الدكتور

(١) الطرماح بن حكيم : ٢٢١

(٢) ديوان الطرماح : ١٨٥- ١٨٦ ، يرعن : يرجعن ويتبعن ، يريد جماعة النحل . ومسربات الضحى : الذي يسرب في الضحى اي يخرج ويمضى للرعي ، يريد اليعسوب ، وهو امير النحل وذكرها، والمتأنف : الذي يتأنف النبات والمرعى . ضواحي الربا : الربا الظاهرة البارزة للشمس. تأوت : اي اوت . شريجان : اي ضربان ، يعني من الشهد والعسل . وتأترى : اي تعسل . وتتيع : اي تخرج العسل من فيها. الشوى : الاطراف. الهام : الرؤوس. الشنوع : الفضاعة والقبح.

عزمي الصالحي^(١)، فتناول في قصائده (النحل والضباب والغربان والنعام ذكورها واناثها، والحمام والخنافس والبوم والنسر والسبع والنعاج والخراف والقنفذ والثعلب والذئب والحوث الدلفين والحرباء.....)^(٢).

٢- انه اذ يصف هذه الحيوانات يستقصي في الوصف ويبالغ فيه ويدقق في ذكر اجزاء الجسم والاعضاء، وهذا نابع من العقلية القروية التي طغت على تكوينه، كما اننا نلمس البساطة والسذاجة القرويتين في اثناء وصفه للحيوان، فهو يلاحقها في جحورها ومكائنها ليصفها أو يصف بعضها، ولاشك ان هناك دافع وراء كل ذلك وارى انه هدف تعليمي ليقدم من خلال هذا الجمع والاستقصاء المعلومة الجديدة، ويمكن متابعة ذلك في المقطع الشعري الذي يصف فيه الحرباء والجنادب والذئب، لنلاحظ كيف يصفها، وكيف تزدحم بها صوره الشعرية^(٣):

وقد عقلَ الحرباءُ، واصطهر اللظى جنادبَ يرْمَحْنَ الحصى كل مَرْمَحِ
يَشُلْنَ إذا اعرورينَ مُستوقِدَ الحصى ولَسْنَ على تشَوَالِهِنَّ بِلَفْحِ
بمسترجفِ الارطى، كأنَّ جُرُوسَهُ تداعي حجيجٍ رجَعُهُ غيرُ مُفْصَحِ

وينتقل الى وصف الذئب، ثم يدقق في وصفه، فيقول:

يُحِيلُ به الذئبُ الأهلَ وقوتهُ ذواتُ المرادي من مناق ورُزَحِ^(٤)

(١) الطرماح بن حكيم : ٢٠٩

(٢) الطرماح بن حكيم : ٢١٠

(٣) ينظر الطرماح بن حكيم : ٢٢٣ ، عقل الحرباء اذا سعد شجرة او صخرة يعقل عليها. اصطهر اللظى: اشتد الحر . الجنادب: الجراد. يشلن : اي يرفعن اذناهن. واعرورين: اذا ركنن الحصار عريا. اللفح: الابل الحوامل . الارطى : شجر ينبت بالرمل، ومسترجف الارطى: المكان الذي يسترجف فيه شجر الارطى من الرياح. وجروسه: خفيفه وهو الصوت. شبه خفيف شجر الارطى بتنادي الحجيج واصواتهم المختلطة

(٤) ديوان الطرماح: ١٠٠، يحيل: يقيم الذئب. الاحل: الذي في رجليه حل، وهو استرخاء في الرجل. المرادي: الصخور. وذوات المرادي: الضباب. المناقي: السمان التي بها نقي وهو الشحم. الرزح: المهازيل.

وابيات الوصف كثيرة، وهذا الوصف كما يقول الدكتور عزمي الصالحي جديد فيه حركة وحياء، وفيه صورة واضحة للذئب^(١)، والهدف من هذا الوصف الدقيق هو التعليم.

مما تقدم نصل الى ان الجانب الاجتماعي، ولاسيما مهنة التعليم التي اشتغل بها الطرماح أثرت في شعره، ولأجل هذه المهنة نظم قصائد تعليمية ألا انها لم تكن ذات مستوى يدعو الباحث الى تحليلها ودراستها، فقد كان هدفها تعليمياً محضاً.

وفي الجانب الفني، عمد الطرماح الى تعريب الألفاظ النبطية، واستخدم في قصائده لغة الانباط بعد تعريبها ولغة حمير ولغة طيء ولغة اليمن حتى جاءت بعض قصائده وعرة وحشية، ويظهر مما تقدم ان الهدف من هذا الاغراق في وعورة الألفاظ هو التعليم وهذه النتيجة هي مصداق لما ذكره الدكتور شوقي ضيف والذي ذكرناه فيما تقدم من صفحات هذا البحث.

ثانياً: - عبد الحميد الكاتب

هو عبدالحميد بن يحيى بن سعد^(٢)، وكان عامرياً او (مروانياً)^(٣) بالولاء، ونسبته الى الولاء العامري أرجح، اذ رددته معظم المصادر، اي انه كان مولى العلاء بن وهب العامري^(٤)، والقول بأنه مولى هو الأرجح، لانه أصهر الى مولى (هو سالم الكاتب) وفي العصر الذي عاش فيه عبد الحميد كان تزويج المولى امرأة عربية امراً نادراً^(٥).

يذكر البلاذري انه انباري الاصل^(٦) - فيما قيل - ويردد الذهبي هذا القول ويضيف انه سكن الرقة^(٧)، اما ابن النديم فذكر انه كان من اهل

(١) ينظر الطرماح بن حكيم : ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) مروج الذهب : ٩٠/٤

(٣) انساب الاشراف : (استنبول) ٣٤٧/٢

(٤) ينظر سير اعلام النبلاء : ٢٧٠/٥

(٥) ينظر عبد الحميد بن يحيى الكاتب : ٢٥

(٦) انساب الاشراف : ٣٢٧/٢

(٧) تاريخ الاسلام للذهبي : ٢٧٠/٥

الشام^(١). على اي حال فإن اهله قبيل وفاته كانوا يسكنون بالقرب من الرقة في موضع يعرف بالحمراء^(٢).

وتضيف بعض المصادر اليه صفة (الاكبر)، كذلك فعل الجاحظ وابن عبد ربه^(٣).

ويبدو انه بعد ان حصل شيئاً من الثقافة، اتخذ عبد الحميد تعليم الصبيان حرفة، ولم يستقر في بلد واحد، بل عاش متنقلاً في البلدان^(٤)، وهذا التنقل المستمر لا يتفق يتفق كثيراً وحرفة التعليم التي تتطلب استقراراً، ويذكر الذهبي في تأريخه انه كان (مؤدياً)^(٥)، كلما انتهى من تعليم ابن احد الكبراء سارع الى التفتيش عن رزقه في مكان اخر، بينما تُدرجُ المصادر الاخرى في سلك المعلمين، وسواء أكان عبد الحميد مؤدياً خاصاً او معلماً عاماً، فطموحه يدفعه الى ان يكون في حال افضل فكان التجوال المستمر للبحث عن رزق وافر.

ولا نبعد الصواب ان الصلة التي نشأت بينه وبين سالم بن عبد الرحمن^(*)، كانت نقطة تحول في حياته. تقول المصادر ان سالماً كان ختن عبد الحميد^(٦)، وهذا يعني انه كان والد زوجة عبد الحميد، وبهذا الصهر اقترب عبد الحميد من قصر الخلافة، اذ كان سالم مولى للامويين بعامه وعلى التخصيص مولى سعيد بن عبدالملك او هشام او غيرهما^(٧)، ولم يكن الصهر وحده هو الذي قرب بين الرجلين،

(١) الفهرست : ١٣١

(٢) الوزراء والكتاب : ٧٢

(٣) ينظر البيان والتبيين : ٢٨٠/١ ، والعقد الفريد ١٦٤/٤ ، ١٧٠

(٤) ينظر الفهرست : ١٣١

(٥) تأريخ الاسلام للذهبي : ٢٧٠/٥

(*) سالم بن عبدالرحمن: هو مولى للامويين بعامه، وعلى التخصيص مولى سعيد بن عبد الملك او هشام، وقد دخل الديوان ايام عبد الملك لتعلم القواعد الديوانية، وتولى ديوان الرسائل في

ايام هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥)، تأريخ الطبري ١٧٣١/٢

(٦) الفهرست : ١٣١

(٧) الوزراء والكتاب : ٦٨

الرجلين، بل كان سالم على الأرجح قد تعرف في عبد الحميد الى خصائص تؤهله للمنصب الجديد، ولهذا (رَشْحَةً) لمعاونته في ديوان الرسائل فتم له ذلك^(١).

ثقافته:-

في رسالة عبد الحميد إلى الكتاب - وهي رسالة تعليمية - من بين ما فيها - توجيهات اخلاقية وأخرى ثقافية، وليس في التوجيهات الاخلاقية حدٌ أدنى، فأنت عندما تتصح شخصاً يتجنب الكِبَرِ وان يكون متواضعاً فإنما ترسم له امثولة اخلاقية لا تقبل التجزئة او التدريج، وأما في التوجيهات الثقافية فقد تستطيع ان تتصور حداً أعلى وآخر ادنى وثالثاً بين بين - نعني الاساسي الضروري - المطلوب، فهو يرى أن الكاتب يجب ان يتفقه في الدين، فيبدأ بعلم كتاب الله والفرائض، ثم يتقن العربية، ويجيد الخط، ويروي الاشعار وغريبها ومعانيها، وايام العرب والعجم، ولا ريب في أن عبد الحميد نفسه كان قد حصل هذه النواحي الثقافية، ولكننا لا نعتقده وقف عند الحد الأدنى منها^(٢).

تتلمذ عبد الحميد الكاتب على أربعة من الناس لكل منهم منهجه وخصائصه: أول هؤلاء علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، اذ كانت خطبه اساساً هاماً في ثقافة عبد الحميد وفي توجيه اسلوبه، وهذا هو معنى قوله حين سئل ما الذي خرَّجك في البلاغة، فقال: حفظُ كلام علي بن أبي طالب^(٣) (رضي الله عنه) والثاني هو سالم الذي ترجم (أو ترجمت له) رسائل ارسطو طاليس المنحولة، ولا ريب في ان عبد الحميد اطلع عليها وافاد منها، كما افاد من طريقة سالم في الكتابة، ومما يؤكد وقوفه من سالم موقف الطالب من شيخه روايته الحديث عنه، وأشير هنا الى الحديث: (إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه) فهذا الحديث رواه عبد الحميد عن سالم الكاتب قال حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، قال حدثنا زيد بن ثابت كاتب الوحي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٤).

(١) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٣١

(٢) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٥٥

(٣) ينظر ثمار القلوب للثعالبي : ١٩٧

(٤) تأريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٣٤٠/١٢

والثالث هو ابن المقفع الذي قرأ له عبد الحميد في الارجح بعض ما ترجمه عن الفارسية، وحاول أن يجاريه، وكانت العلاقة بين الرجلين تهيئ لهذا التأثير^(١).
وأما صلته بمروان بن محمد فقد افادته كثيراً في الاحاطة بالقواعد العسكرية، وكان الرجل عسكرياً من الطراز الاول، كما أن ميل عبد الحميد احياناً الى التطويل كانت تكبحه قدرة مروان البلاغية على الايجاز، وهذا هو معنى قول عبد الحميد: تعلمتُ البلاغة من مروان بن محمد، أمرني أن اكتب في حاجة إلى أخ له فكتبت على قَدْرِ الوُسْع، فقال لي: اكتب ما اقله لك: بسم الله الرحمن الرحيم أما أن للحرمة أن تُرعى، وللدِّين أن يُقضى، وللموافقة أن تُتَوَخَى^(٢)، ولذلك كان مروان يقول له احياناً: اكتب وأجز^(٣).

وكانت إجادة ادوات الخط - وخاصة القلم - من الامور الضرورية للكاتب، ويبدو أن عبد الحميد كان معلماً ايضاً في هذه الناحية، وفي كليهما التعليم والكتابة ينبغي التوفر على اتقان الخط، وقد حفظت لنا المصادر قول عبد الحميد لبعضهم من أجل ان يجود خطه: (أطل جلفة قلمك واسمنها وحرّف القطة وأيمنها)^(٤).

ومما لا ريب فيه ان عبد الحميد نال ثقافة شعرية متينة وحفظ كثيراً من الشعر الجاهلي والاسلامي، قال صاحب الريحان والريحان: (إنه أول من فكّ رقاب الشعر وسرّح مقيده الى النثر)^(٥)، يقول الدكتور احسان عباس لم يكن عبد الحميد مثلاً كابن زيدون - فيما بعد - يستطيع الاجادة في جانبي النثر والشعر على حدّ سواء، بل كان كما قال الجاحظ: (وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة اقلامهما والسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا ما لا يذكر مثله)^(٦)، وقد رويت له بعض

(١) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٥٦

(٢) البصائر والذخائر : ٧٥/٧

(٣) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٥٧

(٤) ادب الكتاب للصولي : ٦٨

(٥) صبح الاعشى للقلقشندي : ٢٨٢/١

(٦) البيان والتبيين : ٢٠٨/١

المقطعات^(١).

ومن خلال ثقافته غدا عبد الحميد (عربي) النزعة، على الرغم من انتسابه لغير العرب، وخلاصة ما هنالك ان عبد الحميد قد أحكم في أسلوب عربي ما تسرَّب الى العربية من ثقافة يونانية وفارسية حينئذ^(٢).

ومن المؤكد أن الذين تأثروا بطريقة عبد الحميد في الكتابة وتتلذذوا عليه مباشرة كثيرون، فمن تلاميذه يعقوب بن داود الذي أصبح وزيراً للمهدي^(٣)، ويمكن أن نعد أحمد بن يوسف ممن تعلَّم على يديه، إن صحَّت الرواية بأنه كان يكتب خطأ رديئاً ونبهه عبد الحميد الى الطريقة التي يجود بها خطه^(٤)، وكذلك يقال ان خالد بن بن برمك الاصغر حدَّث عن عبد الحميد^(٥). فأما الذين تأثروا به عن طريق غير مباشر فهم اكثر من ان يحيط بهم الاحصاء على مر الزمن، وفي مقولة^(٦) جعفر بن بن يحيى: (عبد الحميد أصلٌ، وسهل بن هارون فرعٌ، وابن المقفع ثمرٌ، وأحمد بن يوسف زهرٌ)^(٧)، ما يشير الى ان كل (نسغ) سرى في عروق شجرة النثر العربي إنما مر أولاً بعد الحميد واستمد شيئاً منه في طبيعته.

وفاته:-

لم تكن خلافة مروان بن الحكم عهداً موسوماً بالراحة والاخلاد الى السكينة، بل كانت مدة عاصفة بالتقلبات والفتن، فالثائرون في كل مكان، ولذلك كانت أيام مروان تنقلًا من مكان الى آخر، وقد شارك عبد الحميد صاحبه هذه الحركة الدائبة، وكتب عنه الرسائل الكثيرة، ومعظمها يتحدث عن فتنة هنا وخروج هناك^(٨).

(١) ينظر الوزراء والكتاب : ٢١٥/١

(٢) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٥٨

(٣) تأريخ الاسلام للذهبي : ٢٧٠/٥

(٤) بغية الطلب لابن العديم : ١٤٩/٢

(٥) بغية الطلب : ٣٣٦/٥

(٦) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٥٩

(٧) مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه : ١٩٤ ، نقلا عن عبد الحميد الكاتب : ٥٩

(٨) ينظر عبد الحميد الكاتب : ٣٤ - ٣٥

وعندما كان عبد الحميد فاراً مع صاحبه كتب الى اهله (وكانوا في مكان بالحمراء على مقربة من الرقة)^(١) كتاب الوداع: (وكتبت إليكم والايام تزيدنا منكم بعداً، وإليكم صباية ووجداً، فإن تتم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بنا وبكم، وإن يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم، نرجع اليكم بذل الأسار والصغار، والذل شرّ دار وألم جار، يائسين من روح الطمع وفسحة الرجاء)^(٢).

وفي هذه الانتاء أشار مروان على كاتبه أن يتخلّى عنه وعن صحبته، فقال عبد الحميد: (الذي أمرتني به انفع الأمرين لك واقبحهما لي، ولك عليّ الصبر معك الى ان يفتح الله عليك او اقتل معك)^(٣).

اتخذ عبد الحميد قراره الحاسم، وهو يدرك تماماً اي الاحتمالين أقوى (أن يفتح الله على مروان أو أن يقتلا معاً) وبلغا في مسيرهما الى بوصير بمصر، فأخذ مروان وقتل، قتله عامر بن اسماعيل المسلي سنة ١٣٢ هـ^(٤)، ويقول ابن خلكان ان عبد الحميد قتل مع مروان (وهذا يجعل تأريخ مقتله سنة ١٣٢ هـ) ويقول الجهشيارى ان عامر بن اسماعيل المسلي ارسله الى ابي العباس السفاح، فسلمه هذا الى عبد الجبار ابن عبد الرحمن، فكان يحمي طسناً ويضعه على رأسه، فلم يزل يفعل به ذلك حتى قتله^(٥) (وهذا يقتضي ان يكون مقتله حتما سنة ١٣٣).

لقد ضرب المثل بعبد الحميد في شيئين: الكتابة والوفاء^(٦)، اما الكتابة فهي الموضوع الذي شهر به، واما الوفاء فهو سرّ شخصيته، وقد رأينا وفاءه للخليفة حتى ابى ان يتخلّى عنه، ورضي بمواجهة الموت معه، ووفاءه لصديقه ابن المقفع

(١) الوزراء والكتاب : ٧٢

(٢) الوزراء والكتاب : ٧٣

(٣) وفيات الاعيان : ١٧٤/٢

(٤) وفيات الاعيان : ٢٢٩/٣

(٥) الوزراء والكتاب : ٧٩

(٦) صبح الاعشى / ٤٥٤/١

في قصة معروفة، وفاء يقترن برباطة جأش في الحالين، حين يطيش لبُّ الضعيف^(١).

وقد امتحنت الايام عبد الحميد في مدى التلازم بين القول والفعل فاجتاز الامتحان بنجاح فهو الذي يقول في سمات الكاتب (ان يكون وفيّاً عند الشدائد، عالماً بما يأتي ويذر، ويضع الامور في مواضعها)^(٢).

عبد الحميد الكاتب والمعلم:

للكاتب والمعلم عبد الحميد الفضل الاكبر في رفع النثر الى مستوى فني عالٍ، افاد منه سهل بن هارون والجاحظ وعلي بن عبيدة وعشرات ممن جاءوا بعده، ولهذا ضربَ به المثل في اجادة النثر ومنح فيه قصب السبق وقبل (بدئت الكتابة بعبد الحميد) ويقول المسعودي: (له رسائل مجموعة متناقلة يُقتدى بها وَيُعْمَلُ عليها)^(٣) ويقول ابن خلكان (وعنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولاثاره اقتفوا)^(٤)، (اقتفوا)^(٤)، اي كانت رسائله (مدرسة) يتعلم منها الكتاب والطامحون لاتقان الكتابة، الكتابة، وليس من السهل بحال ان نعلل بعد تطاول القرون لماذا اصبح عبد الحميد مضرب المثل في البلاغة، فالبلاغات تتعدد بتعدد المجيدين من الكتاب، والمقارنة بين طبقاتها تغدو مع الزمن امراً مستحيلاً^(٥).

وقد حاول الاقدمون ان يقدموا في حديثهم عن عبد الحميد بعض العناصر التي حكمت له بالتفوق، او على الاقل بسن طريقة جديدة تعليمية استحسناها من جاء بعده، فمن تلك العناصر:-

١. انه اول من اطل الرسائل^(٦)

(١) ينظر عبد الحميد الكاتب / ٥٠

(٢) الوزراء والكتاب : ٧٥

(٣) التنبيه والاشراف للمسعودي : ٣٢٨

(٤) وفيات الاعيان : ٢٢٨/٣

(٥) ينظر عبد الحميد الكاتب : ١٤٤ - ١٤٥

(٦) مروج الذهب : ٩٠/٤

٢. أنه استعمل التحميدات في فصول الكتب^(١)
٣. انه اول من فتق اكمام البلاغة وسهّل طرقها وفك رقاب الشعر (فأمد بها النثر) او (سرح مقيدة الى النثر)^(٢).
٤. إن عبد الحميد كان مفوهاً^(٣)، وقد شهد له الجاحظ ببلاغة اللسان الى جانب بلاغة القلم.^(٤)
- اذن فإن ادب عبد الحميد مهم، مرة لموضوعه الذي يدعو فيه الى التمسك بمبادئ الاخلاق، ومرة للطريقة التعليمية التي يلتزمها (اعلم. الزم. عليك. إياك) وكلها اساليب الهدف منها التعليم.
- خضع عبد الحميد بحكم وظيفته وطبيعته معاً إلى نزعة تنظيمية في حياته وفكره: إذا خاطب الكتاب اراد منهم ان يكونوا فئة منظمة، شبيهةً بنقابة تقوم العلاقة بين افرادها على التعاون والتعاقد، وتتماسك صفوفها بحيث لا يخرقها اجنبي، وإذا خاطب قائد الجيش اراد جيشاً مثالياً في تنظيمه وعلاقة اجزائه ببعضها البعض، وفي حركته وتعبئته، لم تعد الرسالة لديه خطرات نابضة بالانفعال بل اصبحت (نظاماً) متدرجاً متسلسلاً متكاملًا^(٥).
- لقد وضع عبد الحميد للكتاب صورة لذلك النظام واضحة المعالم فتابعوه في ذلك.
- وقد اختار عبد الحميد لتعليم هذه النزعة التنظيمية بما يناسبها، فكان اسلوب الازدواج، وهذا الاسلوب قد يبدأ بايراد عبارتين متقاربتين في المعنى، لكنه لا يتوقف عند هذا الحد، وانما تتعدد المزدوجات فيه، بحسب حاجة الكاتب الى إبراز الفكرة^(٦)، ولقد مرّن قلم عبد الحميد على الازدواج حتى اصبح السمة الغالبة على

(١) مروج الذهب : ٩٠/٤

(٢) العقد الفريد : ١٦٥/٤

(٣) التنبيه والاشراف : ٣٢٨

(٤) البيان والتبيين : ٢٠٨/١

(٥) عبد الحميد الكاتب : ١٦٢

(٦) ينظر عبد الحميد الكاتب : ١٦٤

اسلوبه، وكذلك حال كل كاتب، اشتق لنفسه اسلوباً، ولهذا تجده لا يحسّ بالرضى الا اذا استوفى ذلك الاسلوب حقّه من التنويع.

وقد وجد عبد الحميد في هذا الازدواج تعويضاً عن الحدة التي تتطلبها بعض المواقف، وعن الانطلاق غير المقيد الذي تتطلبه مواقف أخرى، فمن اول سمات الازدواج انه (نظام) يحاول ان يتمسك بلحظة هدوء، ان هدوء عبد الحميد كان يعني التشبث بالحكمة، وكانت الدولة مقتنعة بحكمته وجدواها، وفي اخر المطاف: كان عبد الحميد بعيداً عن البكاء، لأن البكاء لا موضع له في سياسة الدولة، ومن ثمّ في سياسة النفس والعائلة، ولهذا نتصور ان دمة عبد الحميد في رسائله الى اهله علفت باهداب عينه ولم تسقط على خده^(١).

وفي خاتمة المطاف نستعرض رسالة عبد الحميد الكاتب التعليمية الى (الكتاب) أو (أهل صناعة الكتابة)^(٢) وما فيها من تعليم لهذه الفئة. بعد ان قرر عبد الحميد اهمية فئة الكتاب واهمية موضعهم من الملك - وكيف انهم يمثلون الحواس الاربعة للملك، السمع والبصر واللسان واليد، وتلك مكانة رفيعة (لان تعطل اية حاسة من هذه الحواس يعطل (فعالية) ضرورية للدولة والسلطان)^(٣) تستدعي الثقة، وكلا الامرين رفعة للمكانة والثقة المرتبطة بها يستدعيان تقرير مستوى (تربوي) لهذه الفئة، ويتمثل المستوى التربوي عند عبد الحميد بالصعيد الاخلاقي والصعيد التربوي، وفي الصعيد الاخلاقي صفات يتحلى بها المرء اثناء قيامه بواجبه في خدمة الدولة وصفات في ذاته تكسب شخصيته تفرداً، فأما الصفات السلوكية فهي وضع كل شيء في موضعه: الحلم اذا كان الحلم هو المدخل الى الامور، واللين في موضعه، والشدة في موضعها، كذلك القاعدة في كل موقف. واما السمات التي تكسب الشخصية تفرداً فهي العفاف والعدل، وكتمان السر، والوفاء عند الشدائد، وفي النهاية نجد النوعين يلتقيان لبناء شخصية الفرد الذي يُراد له ان يكون عضواً مهماً في الدولة. ومثل هذا الشخص يحتاج الى قسط من الثقافة، وهذا يشمل الحدّ

(١) ينظر عبد الحميد الكاتب : ١٧٠ - ١٧٢

(٢) ينظر نص الرسالة للوزراء والكتاب للجيشياري: ٧٠

(٣) عبد الحميد الكاتب: ١٨٣

الادنى من الفقه وعلم القرآن والفرائض واللغة العربية والخط و الشعر والتاريخ والحساب - تلك ثمانية علوم لا تستغرق العلم جميعاً، ولكنها تمثل الاساس الثقافي الذي يصلح ان يُجعل متكافئاً للمسؤولية^(١).

هكذا رسّخ عبد الحميد مفهومي: اهمية صناعة الكتابة ورجالها في حياة الدولة، وكيفية تكوين شخصية الكاتب خلقاً (سلوكياً) وثقافة.

ثم انتقل من الفرد الى جماعة الكتاب التي يجب ان تتحلى بروابط جماعية خالية من السعاية والنميمة والكبر لأنها تنشئُ العداوة والبغضاء بين من يراد لهم التآلف، ولذلك نص على التحاب في الله والتواصل، ومواساة من ينبو به الزمان أو يقعه الكبر، ولكن الاهم من ذلك كله الا يتكرر الجيل الطالع للجيل الذي سبقه، لان كل واحد في الجيل الطالع يتخرج في فن الكتابة بعون من كاتب مخضرم، لذلك فإن مبدأ التساند يقضي على التلميذ ان يكون احوط على استاذه الذي دربه وعلمه من اخيه وولده، يوم الحاجة، وان يضيف إليه المحمدة ويتحمل دونه المذمة، ويحذر التضجر منه. وتبقى بعد ذلك الآفة المردية، تلك الآفة هي (العجب) وهي منطلق لسائر السيئات والآفات اذ بها تنحل الرابطة بين الانسان والله، وذلك ان الانسان يطيش به العجب فيظن ان ما استطاع تحقيقه إنما قيض له بذكائه وقدرته واصالة رأيه، وعندئذ يكله الله الى نفسه ويتخلى عنه.

وفي الخاتمة يقول عبد الحميد للكتاب: هذه مجموعة نصائح قدمتها لكم، وستقولون فيما بينكم: أين عبد الحميد من هذه النصائح التعليمية ؟ وأنا (اي عبد الحميد) أقول: من يلزم النصيحة يلزمه العمل، فانا قد وضعت لكم هذه النصائح لاني ارجو ان التزم بها (لان من يلزم النصيحة يلزمه العمل)^(٢) هذه الرسالة انموذج تعليمي فريد من نوعه وجماله، وسر جمال الرسالة في نظامها وروحها العامة واسلوبها، لأنها صادرة من كاتب ومعلم مشهور اسمه عبد الرحمن الكاتب.

(١) ينظر عبد الحميد الكاتب: ١٨٤

(٢) ينظر عبد الحميد الكاتب: ١٨٧

المصادر والمراجع

- ١- ادب الكتاب: للصولي، تحقيق محمد بهجة الاثري، القاهرة، ١٣٤٣ هـ.
- ٢- الازمنة والامكنة: المرزوقي/ ابو علي احمد عبدالحسن، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٢ هـ.
- ٣- الاصابة: ابن حجر العسقلاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩.
- ٤- الاغاني: لابي فرج الاصفهاني، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦١.
- ٥- انساب الاشراف (استنبول): للبلاذري.
- ٦- البصائر والذخائر: لابي حيان التوحيدي، تحقيق الدكتورة وداد القاضي والدكتور ابراهيم الكيالي، دمشق ١٩٦٤ - ١٩٦٨.
- ٧- بغية الطلب: لابن العديم، صورة عن نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الامريكية في بيروت.
- ٨- البلدان: احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٧.
- ٩- البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق حسن السندوبي، مطبعة الاستقامة - مصر، ١٩٤٧، وتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني بمصر ١٩٨٥.
- ١٠- تأريخ الادب العربي، العصر الاسلامي والاموي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
- ١١- تأريخ الاسلام، للذهبي، نشر القدسي، القاهرة.
- ١٢- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، طبعة مصورة عن الطبعة الاولى نشر دار الكتاب العربي، بيروت (د، ت).
- ١٣- التنبيه والاشراف: للمسعودي، صورة عن الطبعة الاوربية، بيروت، ١٩٦٥.
- ١٤- ثمار القلوب: للثعالبي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٥.
- ١٥- ديوان الطرماح: تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت (د.ت).
- ١٦- سير اعلام النبلاء: للذهبي، تحقيق شعيب الأنأؤوط، بيروت، ١٩٨١.

- ١٧- الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٨.
- ١٨- صبح الاعشى: للقلقشندي، نسخة مصورة عن الطبعة الاولى بالقاهرة، ١٩٦٣.
- ١٩- طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي / أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.
- ٢٠- الطرماح بن حكيم الطائي: عزمي الصالحي، مطبعة الاقتصاد، بغداد ١٩٧١
- ٢١- عبد الحميد بن يحيى الكاتب: الدكتور احسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ١٩٨٨.
- ٢٢- العقد الفريد: لابن عبد ربه، تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٢.
- ٢٣- الفهرست: لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١.
- ٢٤- كتاب الصناعتين: ابو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي، دار احياء الكتاب، القاهرة، ١٩٥٢.
- ٢٥- لسان العرب: ابن منظور / محمد بن مكرم، اعداد وتصنيف يوسف الخياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت (د.ت).
- ٢٦- مختصر كتاب البلدان: لابن الفقيه، تحقيق دي خويه، لندن، ١٨٨٥، نقلا عن عبد الحميد الكاتب.
- ٢٧- معجم الشعراء، المرزباني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.
- ٢٨- الموشح: المرزباني/ محمد بن عمران، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣ هـ.
- ٢٩- الوزراء والكتاب: للجهمياري، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، القاهرة، ١٩٣٨.
- ٣٠- وفيات الاعيان: لابن خلكان، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ - ١٩٧٢.